

الوافي في الوفيات

شجاع بن فارس بن الحسن بن فارس بن الحسين بن غريب يتصل بشيبان ابن ذهل بن ثعلبة الحافظ أبو غالب الذهلي السهروردي ثم البغدادي الحريري ؛ نسخ بخطه من التفسير والحديث والفقه ما لم ينسخه أحد من الوراقين كتب بخطه ديوان ابن حجاج سبع مرات . قال عبد الوهاب الأنماطي : فلما يوجد بلد من بلاد الإسلام إلا وفيه شيء بخط شجاع الذهلي . وكان مفيد وقته ببغداد ثقة سمع أبا طالب ابن غيلان وعبد العزيز بن علي الأزجي والأمير أبا محمد ابن المقتدر وأبا محمد الجوهري وأبا جعفر ابن المسلمة وأبا بكر الخطيب وطبقتهم ومن بعدهم إلى أن سمع من جماعة من طبقته ؛ روى عنه إسماعيل ابن السمرقندي وعبد الوهاب الأنماطي والسلفي وعمر بن طغر المغازلي والحافظ محمد بن ناصر وعبد الله بن محمد بن أحمد بن النقور ودهبل بن علي بن كارة وغيرهم ومولده نصف شهر رمضان سنة ثلاثين وأربعمائة ووفاته في جمادى الأولى سنة سبع وخمسمائة ومن شعره :

وقائلة إني رقدت وقد بدا ... ليل الصبا في العارضين قدير .

فقلت لها إن اللذيق من الكرى ... يكون إذا كان الظلام ينير .

قلت : أحسن منه قول الآخر :

وقالوا انتبه من رقدة اللهو والصبا ... فقد لاح صبح في دجاء عجيب .

فقلت : أخلائي دعوني ولذتي ... فإن الكرى عند الصباح يطيب .

ومن شعر الحافظ أبي غالب الذهلي أيضاً :

هيفاء كالبدور في كماله ... لفاء كالغصن في اعتداله .

أصبح قلبي بها مشوقاً ... حيران قد لج في خياله .

ما وصلها إذ يرام منها ... إلا مع النجم في مناله .

قد ذاب جسمي بها فما إن ... يبين منه سوى خياله .

ومن شعره ما يكتب على مضراب العود :

أنا في كف مهابة ... ذات دل وجمال .

أبدأً أسلب بالتج ... ريك ألباب الرجال .

أبو الحسن وزير المستعين .

شجاع بن القاسم أبو الحسن الكاتب كان كاتباً للأمر أوتامش فولاه المستعين وزارته وكان أمياً وكان كاتب يقرأ عليه الكتب فيحفظها فإذا عرض على المستعين قال : هذا كتاب فلان يذكر فيه كذا وكذا ويتفق معه على الجواب وكان أمره يمشي بذلك لعلو يد صاحبه أوتامش ؛

ولم يزل على ذلك إلى أن شغب الأتراك والمغاربة فقتلوه وقتلوا صاحبه أوتامش سنة تسع وأربعين ومائتين . وكان متألهاً طويل الصلاة ؛ قرأ يوماً على المستعين أنه اشترى للمعتز والمؤيد حمار وحش بثلاثة دراهم فأنكر ذلك المستعين وكان أحمد ابن أبي الإصبع حاضراً فقال : إنما هو حمار وحش فضحك المستعين . ومدحه رجل من الشطار بشعر يقول فيه : .

شجاع لجاع كاتب لاتب معاً ... كجلمود صخر حطه السيل من عل .

خميص لميص مستمر مقدم ... كثير أثير ذو شمال مهذب .

فطين لطين آمر لك زاجر ... حصيف لصيف حين يخبر يعلم .

بليغ لبليغ كل ما شئت قلته ... لديه وإن تسكت عن القول يسكت .

أديب لبيب فيه عقل وحكمة ... عليم لشعري حين أنشد يشهد .

كريم حلیم قابض متباسط ... إذا جئته يوماً إلى المدح يسمح .

فأعطى هذا الشعر لرجل طالبي فلقبي به شجاعاً وهو على قارعة الطريق وحوله الناس

فاستوقفه وأنشده الشعر فضحك وشكره ودخل على المستعين فرغب إليه في أمره فأعطاه عشرة

آلاف درهم صلة وأجرى له ألف درهم راتباً في كل شهر . ودخل يوماً على المستعين وذيل

قبائه قد تخرق فقال له المستعين : ما هذا يا شجاع ؟ فقال : يا أمير المؤمنين داس الكلب

ذنبني فخرقت قبائه يردي دست ذنب الكلب فخرق قبائي . وكلفه المستعين يوماً قراءة كتاب

وكان فيه حاضر طي - وطى قبيلة من قبائل اليمن وحاضرهم من حاضر منهم - فصفحه ومقال : جا

ضرطي والضرط لغة في الضراط فضحك المستعين . وكان يوماً في مجلسه فقام رجل فقال : قد

سبق من الوزير وعد وتلاه لي شكر والوزير حفيق بإنجاز وعدي وقبول شكري وأنشد : .

أبو حسن يزيد الملك حسناً ... ويصدق في المواعد والمقال .

جبان عن مذمة آملية ... شجاع في العطية والنوال .

أجل ا في علن وسر ... فأعطاه الجلالة ذو الجلال